فرحـــة الام التـــي تحتضـــن
الطفل الطـــري
وتبـــاهي بالفتـــى المنحـــوت
من زهـــو الصفاء المرمري
مـــا تـــرى لو تتحـــدى
مبـــردا اعمـــى خفيـــا
يشتهـــي التشويـــه
يجتـــاح صحاح الجوهـــري

ويقف الشاعـــر ـــ الطفل في مواجهة النهاية الفاجعة : ان درب الحياة تســـير به حتما الى هوة الموت المظلم . وتتحول هذه المأساة الذاتية مأساة انسانية شاملة حين يدرك ان الموت هو محور مأساة الانسان : غرق في عتمته جيل الاباء وتطاول حتـــى على الشبان والاطفال . فصار الشاعر في وعيه الحاد لقضية الموت رمزا لكل انسان لانه يعايش مأساة مشتركة يرى هايدغر انها توحد الانسانية ، فيكتشف ان الانسان « كائن للموت » ، يقول :

ذلك الطفل الطـــري
لـــو تـــراه
في الكوابيس التـــي تعجنـــه
تعمـــي نهـــاره
اخطبوطـــا في محـــاره
وتـــرى الـــدرب تمشيـــه
الى هوة ليل يتقيه
ولماذا يتقـــي
مـــا ضم في عتمته
وجـــه ابيـــــه
وجباهـــا غضـــة مستعره
وصغـــارا في تبـــور نضره

وفجأة ظهرت صورة الرعد الجريح . فكان بطلا فتيا يحمل في عينيه غضبة الفارس على عدو متحكم ، واعتداد الموقن بالانتصار وكانت عودته عود الشمس المنبعثة من غور الليالي وانبعاث الميت من ظلمة القبر . هذا الفارس البطل جاء من وراء الزمان والمكان حيث لاتـــؤرخ الشمس ايامـــا واعواما وحيث لا تصل الريح ، فكان الانسان المتفوق الذي عاد ليحتل مكانة الاله القتيل ، فأحرق مظـــاهر السواد وافنى الظـــلام فكان شمس الصباح المنبعثة ورمز الخصب والحياة . لهذا فهو ليس انسانا عاديا من طين ومـــاء بل شعلة لهيب تفيض جمرا ولالىء . وتكون السمة الاساسية التـــي تميز هذا البطل هي التضحية ، لذلك فهو رعد جريح افتدى قومه بدمه وبعث مسيحا يحمل جرحه ويطلب من تلاميذه ان يتحسسوا آثار المسامير والحربة ، لانه مسيـــح حقيقي يحمل في جسده الدليل على صدقه وتضحيته وافتدائه لكل انسان . فلا يقوى ظلام الليل على مواجهته فيحترق من تلقاء نفسه ويفنى دون ان يفعل الرعد لاحراقه وكأن ظهور الرعد كاف لاذابة تحجر الظـــلام ، يقول :